عن مجلة بي سي ماجازين العربية
العدد 122 - يونيو / الصيف
باب آراء وقضايا / ص 74
فداء ياسر الجندي - مشارك
fida@hausabah.com

قمة جبل الجليد

ليس موضوع المفاضلة بين نظامي ويندوز ولينوكس هو مجرد مفاضلة بين نظامين أو برنامجين أو شركتين، (أو فريقي كرة!)، بل هو مفاضلة بين مفهومين وسياستين ومنهجين، وما الصراع بين ويندوز ولينوكس إلا قمة جبل الجليد التي تخفي تحتها أكثر بكثير مما تبديه.

نقول هذا تعقيبا على ما ذكره الزميل أحمد شهم شريف في عموده في العدد الماضي، حين وضع قواعد مختصرة للمفاضلة بين ويندوز ولينوكس، وقرر أن المجلة لا تحابي هذا النظام أو ذاك، بل هي جهة حيادية تعرض المنتجات وتترك للقارئ الخيار (وإن كان ما تخصصه من مساحة لمنتجات مايكروسوفت أكبر بكثير جدا مما تخصصه للينوكس)، علما بأن خلافنا التقني مع زميلنا شهم لا يفسد للود قضية، فهو زميل عزيز وأخ كريم، ومجلتنا هذه قد عودتنا على حرية الكلمة والصراحة في طرح المواضيع، والمستفيد الأول هو القارئ الذي تصل إليه المعلومة في النهاية بعد الأخذ والرد، صافية خالصة منقحة مفيدة بإذن الله.

القضية أكبر بكثير من قضية نظامين أو برنامجين، القضية هي مقارنة بين مفهوم التبعية والهيمنة لشركة تجارية، وبين الحرية المطلقة في التطوير والتحديث، بين الجمود والتحول إلى مستهلك ومستخدم فقط للتقنية، وبين الدخول في عصر المعلوماتية من أوسع أبوابه، والمشاركة في تطويره، استثمار الأموال الطائلة في شراء برمجيات جاهزة مغلقة لا نعلم ما بداخلها، وبين الحصول مجانا على برمجيات مفتوحة المصدر، يستطيع أي مبرمج أن يسبر غورها ويعلم ما فيها ويطوعها لحاجة بلادنا.

ولنضرب على ذلك مثالا يوضحه، إن الفرق بين البرمجيات مفتوحة المصدر والبرمجيات المغلقة (ولا أقول بين ويندوز ولينوكس فقط) هو كالفرق بين العرضين التاليين:

العرض الأول من شركة لصناعة السيارات، تبيعنا السيارات جاهزة مع دليل الاستخدام، وتقوم هي بصيانتها بمعرفة مهندسيها، وتقبض منا ثمن كل سيارة وكل قطعة تبديل نشتريها منها، ولها هي وحدها الحق في تعديل التصميمات والنماذج الجديدة، وفي تحديث السيارات حسب ما تراه، ولا يمكن أن نطلع على الأسرار الهندسية أو المخططات التنفيذية التي اتبعها مهندسوها للوصول إلى تصميم وتصنيع السيارة، وتستطيع أن تتوقف عن إنتاج قطع التبديل متى شاءت (وذلك للترويج للموديلات الجديدة، وليتذكر القراء أن مايكروسوفت قد توقفت عن دعم بعض الإصدارات القديمة من ويندوز)، فلهذه الشركة الحق في أن تتوقف عن إنتاج أي طراز متى شاءت لتطرح طرازا جديدا، وقد يكون الفرق بين القديم والجديد في الشكل فقط، أو بزيادة رفراف هنا أن تغيير خط هناك، المهم أن تدفع المستخدم لشراء الطراز الجديد، وللشعور بأن ما يستخدمه طراز قديم.

أما العرض الثاني فهو من جهة (ولا أقول شركة)، تعرض علينا السيارات مجانا، ولا تكتفي بذلك، بل تعطينا مع السيارات المجانية جميع المخططات التنفيذية والأسرار الهندسية، والمذكرات الحسابية من الألف إلى الياء، وتمنحنا حرية إنشاء مصانع تصنيع سيارات مماثلة في بلادنا من دون الحاجة إلى ترخيص، بل ولا تمانع في أن نقوم بوضع التصاميم والمخططات والحسابات بين أيدي مهندسينا ليدرسوها ويسبروا أسرارها، ويدرسوا طريقة عملها، ثم يقوموا بعد ذلك، بتعديل تصميماتها حسب الطلب، وحسب ما يناسب احتياجات بلادنا، فيطوروا ويضيفوا إليها ويطوعوها تماما لاحتياجاتهم، بل ويستطيعون أن يستفيدوا من خبرة غير مهم في هذا المجال، وذلك لأن الجهة التي أعطتهم التصميم والأسرار أعطتها لغيرهم أيضا، فطوعها كل حسب حاجته، وأصبحت بمثابة